

عنوان المقال: النص التراثي والبنويّة الشّكلانية " قصيدة للخنساء أنموذجًا "

(1) - الاسم واللقب: أحمد لعويجي

الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

الجامعة: جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

ahmed.laoudji@univ-msila.dz

(2) - الاسم واللقب " عمار لعويجي

الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

المؤسسة: المركز الجامعي سي الحواس - بركة -

Laoudjiammar64@gmail.com

مقدمة:

إنّ تناول نص بالدراسة والتحليل ، برؤية معينة ، ومن زاوية محددة ، ووفق منهج علمي مضبوط، ليس بالأمر الهين؛ فلكل دارس رؤيته المشروطة ، ولولا هذا التعدّد في الرؤى ، وهذا الاختلاف في تناول أو الطرح لما وصلت شتى المعارف والعلوم إلى هذه النتائج المذهلة . وانطلاقاً من هذا المنظور فإن استخدام منهج فكري بعينه ، في تفسير النصّ الأدبي ، والالتزام بمبادئه مجتمعة؛ لاستجلاء مكنوناته أمر ليس فيه من السهولة بمكان، كما أن نتائجه تكون نسبية إلى حدّ ما ، فالنصّ الأدبي يستوجب لتحليله اجتماع كثير من المهارات اللغوية، والأدبية على حدّ سواء ، وخاصة منه النصّ القديم الذي لم يبق منه إلا بُنيته اللغوية ، والتي يمكن اعتمادها كعامل مساعد على الولوج في أغواره ، واستخراج درره ، وتفسير نظام بنائه ، وطريقة تركيبه، وإدراك العلاقات فيه بهدف مشاركة القارئ، ووضع احتمالات النصّ أمامه حتى يتمكن من الدخول إلى عالم هذا النصّ .

ومن هذا المنطلق سعينا إلى تقريب المعنى من القارئ ، منطلقين من اعتماد الشّكل (المنهج البنوي الشّكلاني) في تحديد المعنى؛ وهذا من خلال تحليل النصّ بمعزل عن الكاتب ، وعن الظروف المحيطة به ، والأسباب الكامنة وراء سياقه للنصّ ، فما البنية؟ وما البنوية؟ وما الفرق بين البنوية والبنوية الشّكلانية؟

• مفهوم البنية:

1- في اللغة: جاء في (لسان العرب) لابن منظور «الْبُنْيَةُ والبُنْيَةُ؛ ما بَنَيْتَهُ وهو الْبِنَى والبُنَى ... البِنْيَةُ الهيئة التي بُنِيَتْ عليها،... وفلان صحيحُ البُنْيَةِ، أي الفِطْرَةَ، وأبْنَيْتَ الرجلَ، أعطَيْتَهُ بِنَىً وما يَبْنِيْتِي به الأرض»¹. فالبنية مأخوذة من الفعل الثلاثي (بني) ومعناه: شيد . وفي المعجم الوسيط ورد «بَنَى الشيءَ . بَنِيًا . وبنَاءً، وبُنْيَانًا: أقامَ جِدَارَه ونحوه. يُقال: بَنَى السفينةَ، وبنى الخباءَ. واستعمل مجازاً في معانٍ كثيرة، تدور حول التأسيس والتممية. يُقال: بنى مجده، وبنى الرجالَ. قال الشاعر: يَبْنِي الرجالَ وغيره يَبْنِي الفُرَى شَتَانَ بين فُرَى وبين رجالٍ - وبنى الطعامَ جسمه، وبنى على كلامه: احتذاه واعتمد عليه. و- بزوجه وعليها: دخل بها. و- الكلمة: ألزَمها حالة واحدة... البُنْيَان: ما بُنِيَ. البُنْيَةُ: ما بُنِيَ. (ج) و - هيئة البناء، ومنه بِنْيَةُ الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيحُ البِنْيَةِ. البِنْيَةُ: كلُّ ما يُبْنَى، وتُطلق على الكعبة. البُنْيَةُ: بِنْيَةُ الطريق: طَرِيقٌ صغيرٌ يتشعَّب من الجادَّة. المَبْنَاءُ: البناءُ. و - العَيْبَةُ. و - حَصِيرٌ أو جِلْدٌ يَعْطِي التاجر به بضاعته. المَبْنَى: ما بُنِيَ. (ج) المَبَانِي. و (حروف المباني): الحروف الهجائية، تُبْنَى منها الكلمة، وليس للحرف منها معنى مستقل.² فالملاحظ من خلال هذا النص أن كلمة (ج) لا تكاد تخرج عن معنى: البناء والتشييد. وهذا ما ذهب إليه جورج مونان (Georgemounin) بقوله: «إنَّ كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدلُّ أساساً على البناء بمعناه العادي»³.

2- في الاصطلاح: من الصعب حصر المعنى الدقيق لكلمة (Structure) بالنظر إلى تعدد الرؤى لمستخدمي هذا المصطلح؛ فمصطلح (بنية) لم يكن حكراً في الاستخدام على الدرس اللساني وحسب؛ بل هناك كثير من المجالات العلمية الأخرى التي استعملته؛ كعلم الاجتماع والجيولوجيا والرياضيات والفلسفة...

والمواقع أن معنى كلمة (Structure) لم يتم تحديده إلا في سنة 1926م، من قبل مدرسة "براغ" اللسانية « ويفيد هذا المصطلح معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي يكون عليها النظام اللساني»⁴. وبمعنى آخر البنية، هي: «نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين»⁵. بمعنى أن النظام الذي يحكم اللغة لا يستمد شرعيته من الوحدات اللغوية المستعملة في تلك اللغة، وما تتميز به هذه الوحدات من سمات معينة؛ وإنما من القوانين المتحكمة في تلك السمات، ويتمثل في ما تعرفه الوحدات اللغوية من تماسك فيما بينها وانسجام يجعل منها على الرغم من اختلافاتها

كلًا واحداً.⁶ فالوحدة اللغوية ليس لها قيمة في ذاتها؛ وإنما تستمد قيمتها من بقية الوحدات الأخرى المشتركة معها وفق علاقات يفرضها نظام اللغة المستعملة.

• مفهوم البنيوية (structuralisme):

نشأ هذا المنهج في بداية القرن العشرين؛ بتأثير من اللسانيات السوسيرية، والتي بينت أن اللغة إنما تُدرس كعلم مستقل بذاته؛ ولذاته؛ فالنظام اللغوي إنما هو مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها. والبنيوية هي مذهب سيطر على التفكير اللغوي عند الغرب في بداية القرن العشرين (ق20) اختلف الدارسون والنقاد في تحديد مفهومه، فمنهم من يراها «طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية بل في العلاقات بينها». ⁷ وهذا ما ذهب إليه جان بياجه. في حين يرى ليونارد جاكسون أن البنيوية هي «القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات، والعقول، واللغات، والأساطير، بوصف كل منها نظامًا تامًا، أو كلاً مترابطًا، أي بوصفها بنيات، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية، لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة، ولا من حيث تعاقبها التاريخي».⁸

أما رولان بارت فعدها «ليست مدرسة أو حتى حركة بعينها؛ لأن أغلب المؤلفين الذين يمثلونها غير متضامنين فيما بينهم، من حيث النظرية أو الفكر، بل إن كلمة بنية (Structure) ذاتها أصبحت قديمة بالية لأن كافة العلوم الاجتماعية أكثرت من استخدامها». ⁹ وبذل ذلك يدعو إلى العودة إلى استخدام ثنائيتي (الدال والمدلول) و (الدراسة الزمانية والدراسة الآنية) في دراسة اللغة للوصول ولو نسبياً إلى ما يميّز البنيوية عما سواها من المناهج الأخرى، والأساليب الفكرية وغيرها.¹⁰ وبالتالي اللسانيات البنيوية عليها أن تعود إلى تطبيق المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

- البنيوية الشكلانية:

لقد عرفت البنيوية اتجاهات مختلفة، منها:

أ - البنيوية الشكلانية.

ب البنيوية التكوينية.

ت البنيوية الأسلوبية

وقد ظهرت المدرسة الشكلانية في روسيا في بدايات القرن العشرين (ق20م) على جماعة من المؤسسين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، كل من: (ايخانيوموتتيانوف) و (رومان

جاكوبسن)، و (شلوفسكي) و (توماتشوفسكي)، وهم من الطلبة الجامعيين، ومنهم كانت النواة الأولى لحلقة موسكو اللغوية، ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

«1- الشكل : إذ رفضوا أن يكون الشكل مجرد غلاف للمضمون بل أكدوا على أهميته في تكوين العمل الأدبي ،

2- تعاملوا مع النصوص المستقبلية على أساس أنها فجرت الشكل الفني وبحثت عن لغة جديدة ودعت إلى لغة ما وراء العقل في التركيب الشعري.

3- أما المبدأ الآخر فهو (التناس) ويعني أن الفعل الأدبي يدرك من خلال علاقته بأعمال فنية أخرى وبمساعدة الترابطات التي تقام بواسطتها». ¹¹ في حين عدّ شايف عكاشة مميزاتها في ما يأتي:

«1- التركيز على استقلال الأدب على الواقع.

2- التركيز على الدور الإيجابي للشكل في تحديد المضمون.

3- اعتبار الصورة الأدبية خلقاً لرؤية خاصة بالشيء وليست انعكاساً له.

4- اعتبار الألفاظ وحدها مادة الإبداع الأدبي وليست الانفعالات أو الموضوعات.

5- ضرورة تحرير النقد الأدبي من النزاعات والاتجاهات الفلسفية والدينية والإيديولوجية. ¹² وهو بهذا من التيارات التي حافظت على مبادئ البنيوية.

• النص المدروس:

يُورِقُنِي التَّدَكُّرَ حِينَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفِرْطِ نُكْسِ
 عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنِّ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ
 أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيُّ دَا وَأَفْضَلَ فِي الخُطُوبِ بَغَيْرِ لَبْسِ
 وَضَيْفِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
 فَأَكْرَمَهُ وَأَمَنَّهُ فَأَمْسَى خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ
 يُدَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ النَّبَاكِينِ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
 فَلَا وَاللَّهِ لَا أَسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
 فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَدَاتِي وَأُنْسِي
 فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي؟

* يُورِقُنِي: يُبعد النوم عني، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع مادة (أ-ر-ق). • النكس: المريض عاودته العلة أو المرض، المرجع نفسه، مادة (ن-ك-س).

• طعان خلس: طعنه على غفلة منه، المرجع نفسه، مادة (خ-ل-س).

• رُزْءًا: مصيبة، المرجع نفسه، مادة (ر-ز-أ).

• صروف الدهر: نوائبه، المرجع نفسه، مادة (ص-ر-ف).

• أيدًا: قوة وشدة، المرجع نفسه، مادة (أ-د).

• الخطوب: الشدائد أو النوائب، المرجع نفسه، مادة (خ-ط-ب).

• بَغَيْرِ لَبْسٍ: دون أن يختلط عليه الأمر، المرجع نفسه، مادة (ل-ب-س).

• طَارِقٍ: النازل ليلاً، المرجع نفسه، مادة (ط-ر-ق).

• جَرَسٍ: الصوت، المرجع نفسه، مادة (ج-ر-س).

* مهجتي: روعي، المرجع نفسه، مادة (م-ه-ج).

* الرمس: القبر، المرجع نفسه، مادة (ر-م-س).

- **مجموعة الشرائح:** لكي نتمكن من استخراج درر هذا العمل الفني التراثي، وتسهيلاً لفهم وتقريب مضمون القصيدة من الأذهان، وحتى نتبين ارتباط المعنى ببني النص إفرادية كانت أو تركيبية¹³؛ نعتمد تقسيم القصيدة إلى مجموعة من الشرائح كما سيأتي:
- الشريحة الأولى: عدُّ مناقب المرثي (صخر) (من 1 إلى 6).
- الشريحة الثانية: تذكُّر صخرًا والتَّصَبُّر على فقده (من 7 إلى 8).
- الشريحة الثالثة: حزن الشاعرة وفقد الرغبة في التمتع بملذات الحياة (من 9 إلى 10).
- **الاشتغال على الشرائح:**

الشريحة الأولى: عدُّ مناقب المرثي (صخر).

يُورِقُنِي ¹⁴ التَّدْكَرَ حِينَ أُمْسِي	فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نُكْسِ
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فِتْيَ كَصَخْرٍ	لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنِّ	وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيُّ	دَا وَأَفْضَلَ فِي الخُطُوبِ بَغَيْرِ نَبْسِ
وَضَيْفِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرِ	يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
فَأَكْرَمَهُ وَأَمْنَهُ فَأَمْسَى	خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

1- **البنى الإفرادية:** افتتحت هذه الشريحة بحركية متسارعة للذات الناصة؛ تمثلت في إسناد الأفعال (يُورِقُنِي - أُمْسِي - فَأُصْبِحُ - بُلِيْتُ - فَلَمْ أَرْ - وَلَمْ أَرْ) للذات الفاعلة؛ تشكو من خلال افتتاحيتها (يُورِقُنِي) الأرق الذي يصيبها بتذكر فاجعتها؛ هذا الأرق الذي يصاحبه التحول من حالة الصحة والعافية إلى حالة المرض المتجدد بعد فترة النقاهة؛ وهو ما تُصوره الأفعال (أُمْسِي - فَأُصْبِحُ - بُلِيْتُ) ثم تمضي في تعداد خصال الفقيد من خلال استخدام الفعل المكرر والمسبوق بأداة النفي السابقة للمضارع (لَمْ أَرْ) مما حوّل دلالة البعد الزمني الحاضر إلى الماضي محاولة من خلال هذا الاستخدام تصوير مصيبتها على أنها أعظم من أن تكون قد وقعت على مستوى إنَّ عالم الجنِّ أو عالم الإنس؛ وهنا الكلام عن رؤية قلبية وليست رؤية حسية، فالفعل (لَمْ أَرْ) نصب مفعولين في الجملتين (فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنِّ) و(وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ) وفي الجملتين: (أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيُّدًا) و(وَأَفْضَلَ فِي الخُطُوبِ بَغَيْرِ نَبْسِ) ف: (أَشَدَّ) منصوبة على أنها مفعول به ثانٍ للفعل (لَمْ أَرْ) المحذوف والتقدير (وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ أَشَدَّ...) ونفس الشيء للفظة (أفضل) في شطر البيت الموالي؛ منصوبة على أنها مفعول

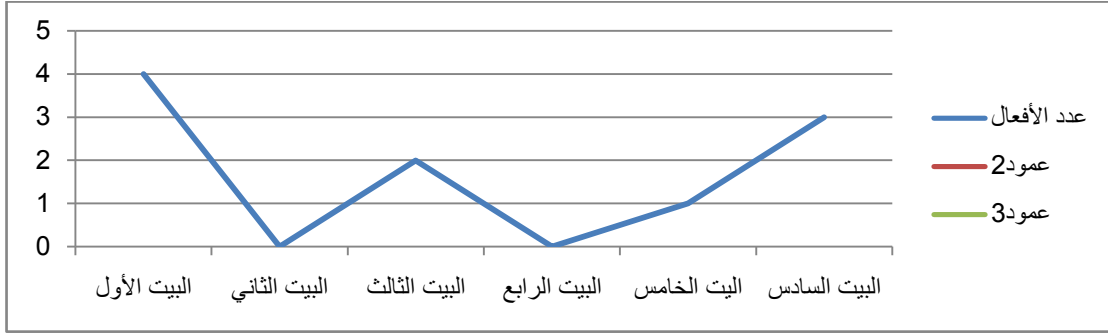
به ثانٍ للفعل (لَمْ أَر) المحذوف أيضا والتقدير: (وَلَمْ أَرْ مِنْهُ أَفْضَلَ...) وهذا الاستخدام المتكرر له ما يبرره وهو إظهار أن خَطْبُ الذات الفاعلة عظيم، ومصابها جليل. ثم تنتقل الإسنادية في لحظة زمنية معينة عبر مخيلة الذات الناصية؛ إلى نوات أخرى؛ فأثناء عدّها مناقب صخر باستخدام الفعلين (أَكْرَمَهُ - أَمَّنَّهُ) إذ تصوّره على أنه الكريم، القوي أمام نوابغ الدهر، القادر على تحمل الشدائد، وهو الفارس الشجاع الصبور، المتجدد في ميادين القتال، مما يؤهله للقدرة على إجابة من لجأ إليه طالبا الحماية؛ فتتغير أحواله من حالة الفزع الذي كان يسيطر على قلب هذه الذات-الذات الثالثة- إلى حالة الطمأنينة بعد أن تُمدّ له يد العون والمساعدة. وهذا ما يفسره استخدام الفعلين (يَرْوَعُ - فَأَمْسَى).

وقد توزعت أفعال هذه الشريحة على أبياتها على النحو الآتي:

البيت الأول	يُورِقُنِي - أُمْسِي - فَأُصْبِحُ - بُلَيْثُ
البيت الثاني	0
البيت الثالث	لَمْ أَر - لَمْ أَر
البيت الرابع	0
البيت الخامس	يَرْوَعُ
البيت السادس	أَكْرَمَهُ - أَمَّنَّهُ - فَأَمْسَى

نلاحظ وجود عشرة (10) أفعال في الشريحة، بنسبة تعادل: (21.74%)، من مجموع البنى الإفرادية في الشريحة؛ أربعة أفعال منها في البيت الأول؛ مما يوحي بحركية الذات الناصية المتسارعة كلما ألمّت بها الذكرى، ثم تتناقص لتتعدّم في البيت الثاني، ثم تعود للارتفاع مرة ثانية لتعادل فعلين في البيت الثالث، ثم تتعدّم مرة أخرى في البيت الرابع ثم تبدأ في الارتفاع لتصل إلى فعل واحد في البيت الخامس، ثم تعاود التسارع مرة أخرى من خلال وصولها إلى ثلاثة أفعال في البيت الأخير من هذه الشريحة؛ هذا التزايد والتناقص من بيت إلى آخر يبيّن الحالة النفسية الممزقة التي تعيشها الذات الفاعلة؛ نتيجة مصيبتها، والتي تضطرب وترداد كلما عصفت بها الذكرى.

ويمكن أن نمثل وجود هذه الأفعال في الشريعة على النحو الآتي:



(حيث كل وحدة من محور الفواصل تمثل بيتاً من الشريعة في حين أن وحدات محور الترتيب تمثل عدد الأفعال في البيت من نفس الشريعة).

أمّا في ما يخص الأسماء فقد أحصينا ست وثلاثين (36) اسماً؛ بنسبة تعادل (78.26%)، من مجموع الشريعة، وهي نسبة مرتفعة بالنسبة لنسبة الأفعال الشريعة ممّا يوحي بتضاؤل الحركية لدى الذات الفاعلة؛ وهذا ما يفسره طغيان الأسماء في أبيات الشريعة، وهذا التناقص في الحركية يبرره أن التذكّر عند الذات الناصّة مصاحباً للأرق؛ بمعنى أنّه يحدث ليلاً، واللّيل يتميّز بالهدوء والسكينة، وقلة الحركة. وقد توزّعت هذه الأسماء على أبيات الشريعة على النحو الآتي:

البيت الأول	التذكّر - حين - فرط - نكس
البيت الثاني	صخر - أيّ - فتى - صخر - يوم - كريمة - طعان - خلس
البيت الثالث	مثله - رزءاً - لجنّ - مثله - رزءاً - لإنس
البيت الرابع	أشد - صروف - الدهر - أيّداً - أفضل - الخطوب - غير - لبس
البيت الخامس	ضيف - طارق - مستجير - قلبه - كلّ - جرس
البيت السادس	خليئاً - باله - كلّ - بؤس

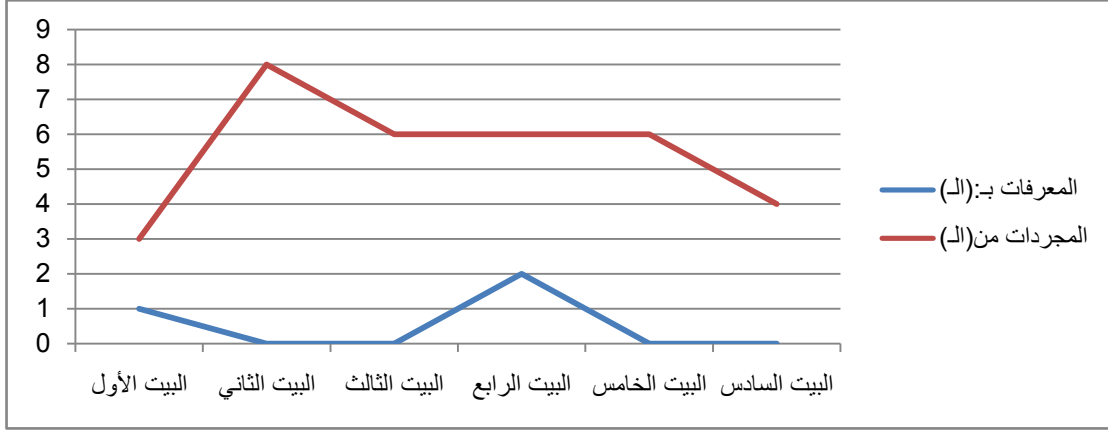
أمّا عن توزّع الأسماء على أبيات الشريعة بحسب المعرفات بـ: (ال) والمجردات منها؛ فالبيت الأول تضمن اسماً واحداً معرفاً بـ: (ال) وهو (التذكّر) في حين نلاحظ أنّ البيتين: الثاني والثالث لم يشتملا على أيّ اسم معرف بـ: (ال) هذا التدني في استخدام المعرفات بـ: (ال) في هذين البيتين يمكن تفسيره بالضبابية، وعدم وضوح الرؤية لدى الذات الناصّة نتيجة اضطرابها؛ ممّا شلّ تفكيرها؛ كمن عاوده المرض بعد فترة نقاهة،

وذلك لعظم مصيبتها، وما تكرر الاسم (صخر) في البيت الثاني مرتين إلا دليل على المكانة التي يتبوؤها صاحب هذا الاسم عند الذات الفاعلة، ومدى ارتباطها به؛ إلى درجة أنها تفقد الشهية إلى النوم بمجرد تذكر فاجعتها فيه وفقدتها له كما أن غياب المعرفات ب: (ال) في هذين البيتين يعتبر نقطة انعطاف؛ تعود بعدها الذات الفاعلة إلى استخدام المعرفات ب: (ال) بمنحى تصاعدي في البيت الرابع باسمين اثنين (الدهر)، (الخطوب)، ثم تتراجع مرة أخرى عن استخدامها في البيتين الخامس والسادس، مما يوضح الحالة النفسية المضطربة عند الذات الفاعلة، وعدم وضوح الرؤية لديها.

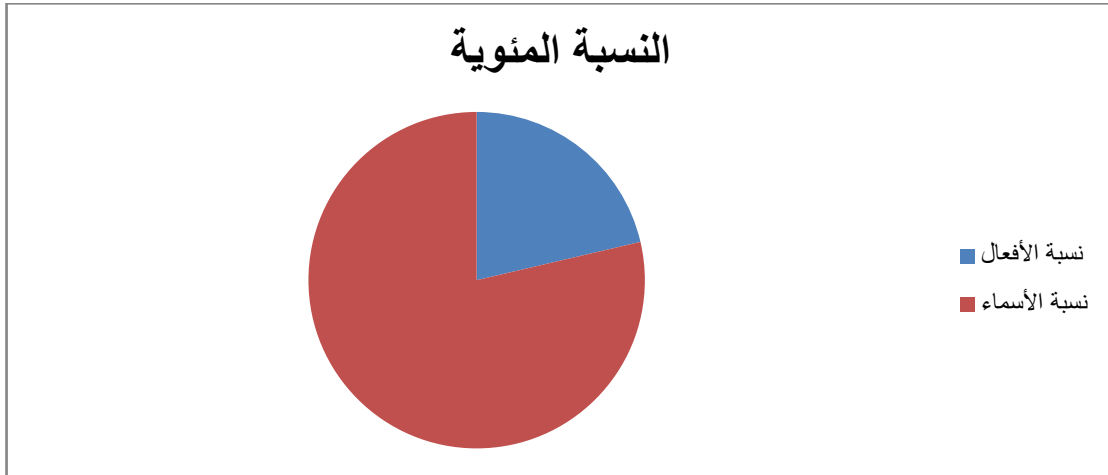
والجدول الموالي يبيّن توزيع المعرفات ب (ال) والمجردات منها على أبيات الشريحة:

الأبيات	المعرفات ب:(ال)	المجردات
البيت الأول	1	3
البيت الثاني	0	8
البيت الثالث	0	6
البيت الرابع	2	6
البيت الخامس	0	6
البيت السادس	0	4

ويمكن أن نمثل وجود المعرفات بـ(ال) والمجردات منها في الشريحة بالمخطط الآتي:



كما يمكن أن نعبر عن نسبة الأسماء المقدره بـ: (78.26%) بالنسبة إلى الأفعال المقدره بـ: (21.24%) بالمخطط الدائري الآتي:

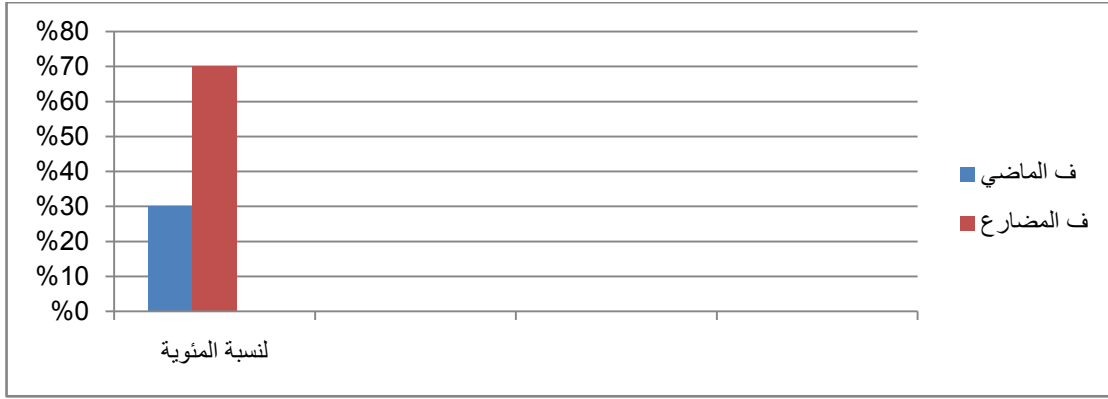


قطاع القوس الذي تحصره الزاوية المركزية التي قيسها 98.6 درجة يمثل نسبة الأفعال، أي النسبة: (21.24%). في قطاع القرص الذي تحصره الزاوية المركزية التي قيسها 261.04 درجة يمثل نسبة الأسماء، أي النسبة: (78.26%).

2- جهة الزمن في الشريحة¹⁵: الملاحظ في هذه الشريحة طغيان المضارع بنسبة تقدر بـ:

(70%) على حساب الماضي بنسبة تقدر بـ: (30%)؛ فعلى الرغم من حالة التذكّر التي تعيشها الذات الفاعلة إلا أننا نرى حضور المضارع في صورة (يورقني - أمسي - أصبح) وهي أفعال تحمل في دلالتها المستقبلية، وإمكانية التحقق؛ وأمّا الفعل المضارع المنفي والمكرر (لم أر) فهو فعل ساكن عديم الحركة؛ بسبب تحول دلالاته إلى الماضي بدخول أداة النفي (لم)

عليه؛ لأنّ الذات الفاعلة دخلت في عملية سرد لأحداث مضت واندثرت مع مُنجزها، ولم يبق منها إلاّ الذكرى، ثم إنّ حضور الماضي المبني للمجهول في الشريحة متمثلاً في الفعل (بليت) يدل على الماضي الذي تعيشه الذات الفاعلة في مخيلتها وأنها تحاول ألا تتحدث عن سبب لها هذا الألم، وهذه المعاناة ربما لمقتته لأنّه سبب الفاجعة التي أصابتها؛ كما أنّ فقيدتها محل الذكرى فني؛ وبالتالي فقد القدرة على الحركية في الزمن الحاضر؛ وإسناد الفعلين الماضيين (أكرمَه - أمَّته) فيه ما يدل على انعدامية الحركة، والسكون الذي يسيطر على المسند إليه بفعل الموت الذي حلّ به، فنقله من عالم الحركة إلى عالم السكون إلاّ ما كان قد حدث منه قبلاً.



المخطط التكراري لنسبة الماضي المقدره ب: (30%) بالنسبة إلى نسبة المضارع والمقدرة ب: (30%) وغياب الأمر في هذه الشريحة.

3- البنى التركيبية¹⁶: احتوت الشريحة على: اثني عشر (12) مركباً فعلياً؛ منها عشر مركبات أساسية، واثان فرعيان (يروع قلبه - خَلِيًّا بِالْه) وبنسبة تقدر ب: (80%) من مجموع البنى التركيبية في الشريحة، في حين بلغ عدد البنى الاسمية فيها ثلاث (3) بُنى فقط وكلها أساسية، وبنسبة تقدر ب: (20%). إنّ استخدام هذا العدد القليل من الجمل الاسمية في الشريحة مقارنة بالمركبات الفعلية له ما يبرره حيث أن انفجارية الذات الفاعلة بلغت ذروتها بالنظر إلى عِظَم مصيبتها بفقد رجل ليس ككل الرجال؛ ممّا فجر ينابيع الحزن في نفسها؛ هذا الحزن الذي جعل هذه النفس تغلي بالألم، وتتمزق من الحسرة، ولذلك يمكنك أن تتحسس طبيعة المرأة وحركتها ونشاطها وهي تندب أباها وتصرخ بقوله: " فَيَا لَهْفِي عَلَيَّه وَلَهْفَ أُمِّي ". وقد توزعت البنى في الشريحة كم يلي:

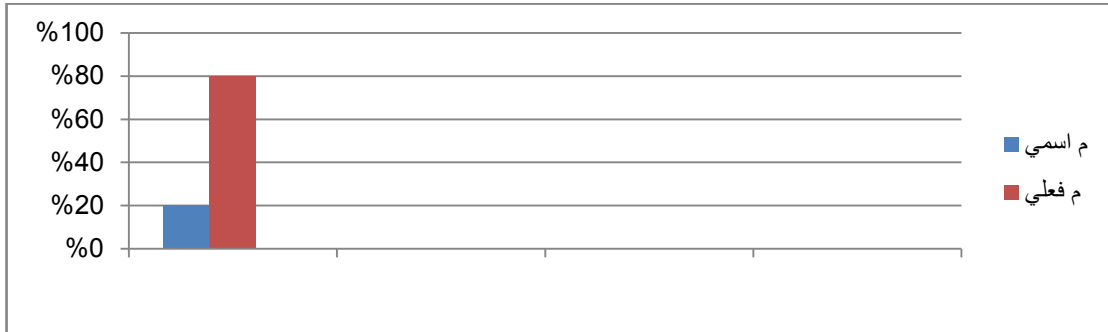
المركبات الفعلية، المركبات الاسمية

- يُورْفُنِي التَّدْكَر - أَيُّ فَنَّى كَصَحْرٍ ...

- أُمِّي. - وَصَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يَرُوعُ قَلْبُهُ ...

- أٌصِيحُ. - فَأَمْسَى خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ.
- قَدْ بُيِّتُ بِفَرْطِ نَكْسٍ عَلَى صَخْرٍ.
- فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنِّ.
- لَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِلْإِنْسِ.
- ...أَشَدُّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيَّدًا.
- ...أَفْضَلُ فِي الخُطُوبِ بَعِيرٍ لَبْسٍ.
- يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسٍ
- فَأَكْرَمَهُ.
- أَمَّنَّهُ.
- خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ.

والمخطط التالي يمثل نسبة المركبات الاسمية إلى المركبات الفعلية.

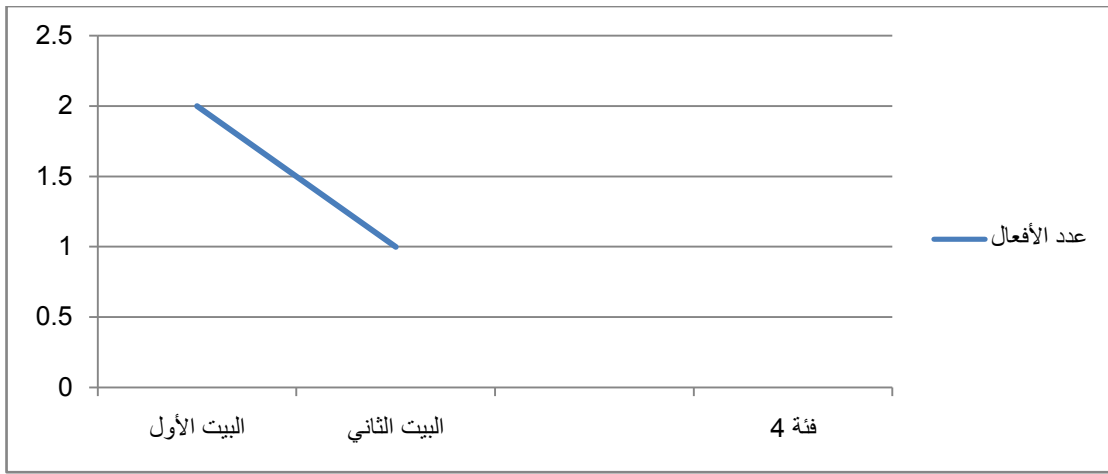


• الشريحة الثانية: تذكر صخرًا والتصبر على فقده.

يُنْكَرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأُدْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

1- البنى الإفرادية: يظهر ضمير (الأنا) جليا في بيتي الشريحة مما يوحي بطغيان الذات الفاعلة؛ فالملاحظ أنّ هذا الضمير اقترن بالأفعال: (يُنْكَرُنِي - أُدْكَرُهُ - قَتَلْتُ) أي: بكل أفعال الشريحة؛ مما يضيفي حركية خاصة، تتفرد بها الذات الفاعلة دون غيرها من الذوات الأخرى التي سبق ذكرها في الشريحة السابقة؛ فالذكرى لا تفارق مخيلتها؛ فهي تتذكره كل صباح مع شروق

الشمس، وفي كل مساء مع غروبها؛ لاقتزان ذلك مع الخروج الذي يكون في العادة صباحا لطلب الرزق، والعودة إلى الديار محملا بما منّ الله به على خلقه والتي تتم في المساء، ثم تتوقف هذه الحركية الزمانية في الفعل الماضي المؤكد بلام التوكيد (لقتلت) هذا السكون الذي يأتي استجابة لنداء العقل الذي ينهاها عن الانتحار حزنا على فقدها، لأنها ليست الأولى في فجيعتها ولن تكون الأخيرة؛ فاستخدام لولا في بداية البيت الثاني من الشريحة يبين سبب عدم إقدام الذات الناصتة على الانتحار؛ لوجود كثرة الباكين والنكالي حولها. وتضمنت الشريحة ثلاثة (3) أفعال كان نصيب المضارع منها اثنين؛ بنسبة تقدر بـ: (66.66%) والثالث فعل ماضٍ بنسبة تقدر بـ: (33.33%). وتتوزع الأفعال على أبيات الشريحة وفق المخطط الآتي:

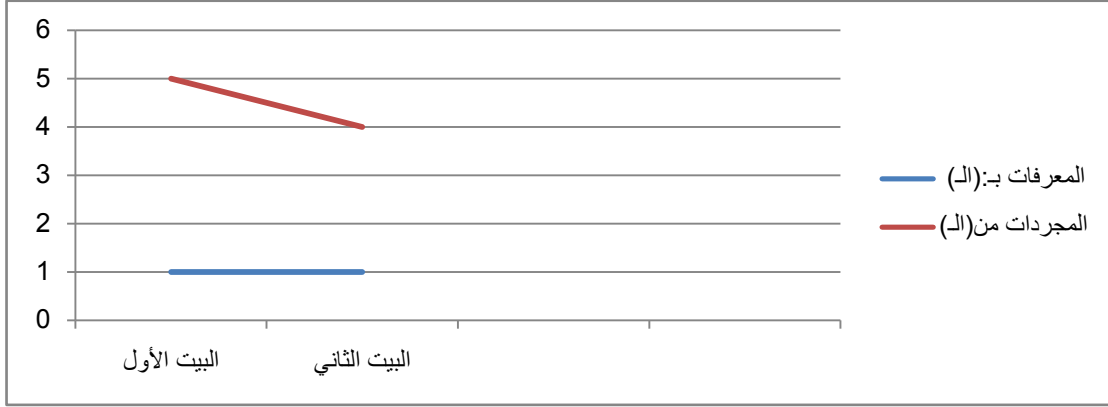


أما في ما يخص الأسماء فقد احتوت الشريحة على أحد عشر (11) اسماً بنسبة تقدر بـ: (78.57%) بالنسبة للأفعال والتي وردت في الشريحة بنسبة تقدر بـ: (21.43%). موزعة على البيتين، كما يلي: ستة أسماء (6) منها في البيت الأول من الشريحة الثانية- السابع في القصيدة- وخمسة أسماء (5) في البيت الثاني منها- الثامن في القصيدة-. كما توزعت هذه الأسماء بحسب المعارف بـ: (ال) والمجردات منها على بيتي الشريحة على النحو الآتي:

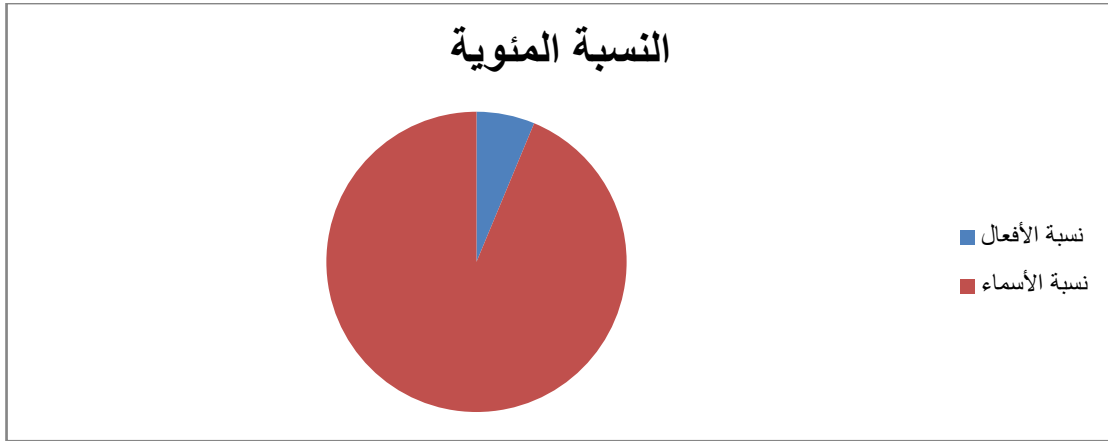
بالنسبة للمعرف بـ: (ال) فقد احتوى كل من البيتين اسماً واحداً (الشمس) في البيت السابع، و(الباكين) في البيت الثامن، وبنسبة تقدر بـ: (18.18 %) بالنسبة لمجموع الأسماء في الشريحة، في حين بلغت نسبة المجردات من (ال): (81.82%) من مجموع الأسماء؛ هذا الطغيان للمجردات من (ال) يمكن تفسيره بالضبابية، وعدم وضوح الرؤية لدى الذات الفاعلة في اتخاذ القرار المناسب؛ فحزنها يدفعها للتفكير في الانتحار، في حين كثرة المصابين حولها يصبرها، ويدفع عنها التفكير في هذا الفعل. والجدول الموالي يبيّن توزيع المعارف بـ (ال) والمجردات منها على أبيات الشريحة:

الأبيات	المعرفات ب:(ال)	المجردات من(ال)
البيت الأول	1	5
البيت الثاني	1	4

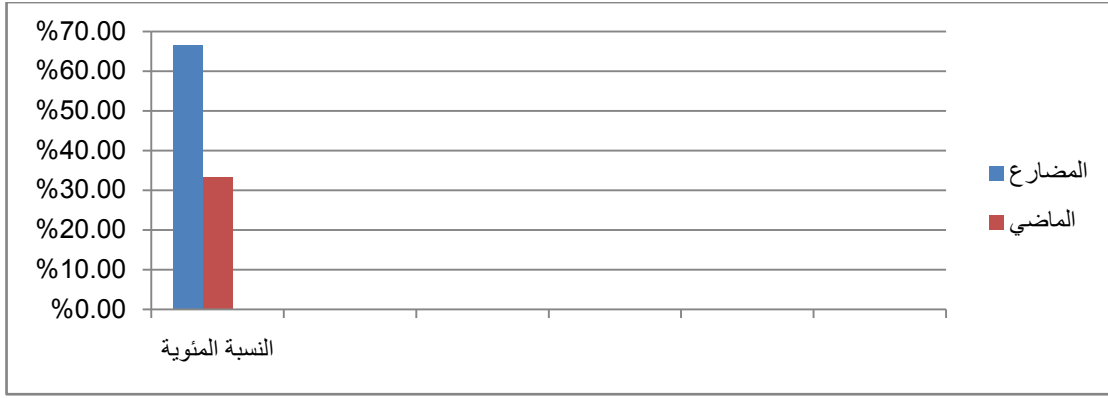
ويمكن أن نمثل وجود المعرفات بـ (ال) والمجردات منها في الشريحة بالمخطط الآتي:



كما يمكن أن نعبر عن نسبة الأسماء المقدره ب:(78.57%) بالنسبة إلى الأفعال المقدره ب:(21.43%) بالمخطط الدائري الآتي:



2- جهة الزمن في الشريحة : توزعت أفعال الشريحة بين دلالة المضارع بنسبة تقدر ب:(66.66%) ، والماضي بنسبة تقدر ب:(33.33%). فالحاضرة الزمانية تغلبت على الماضي على الرغم من أن الذات الفاعلة في حالة تذكر؛ ولكنها كانت تعيشه في مخيلتها وتسايهه حدث بعد حدث مما يفسر حركية الأفعال الدالة على ذلك، وبين الفينة والأخرى تنجح إلى الماضي، وهو ما يفسره استخدام الفعل الماضي (قتلت) في نهاية الشريحة، والمخطط التكراري الموالي يوضح نسبة المضارع إلى الماضي في هذه الشريحة:



3- البنى التركيبية: تضمّنت الشريحة ثلاثة (3) مركبات فعلية؛ وبنسبة تقدر بـ: (75%) منها واحدة فرعية (لقتلت نفسي)، ومركب واحد اسمي (وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي) وبنسبة تقدر بـ: (25%)، وهي كسابقتها غلب فيها حضور المركب الفعلي على حساب المركب الاسمي؛ لأن تذكر الذات الفاعلة يحرك أشجانها؛ مما يجعلها تفيض بالأسى والحزن وهذا ما يجعل حركتها أكثر من سكونها؛ حتى في الوقت المخصص للهدوء والراحة (الليل) فكان التذكر يورقها ويذهب النوم عنها؛ وبالتالي حركية الشريحة من حركية الناص الذي لا يهدأ ليلاً بفعل التذكر، ولا نهاراً بفعل عادات صخر التي كان يتصف بها، والأعمال التي كان ينجزها.

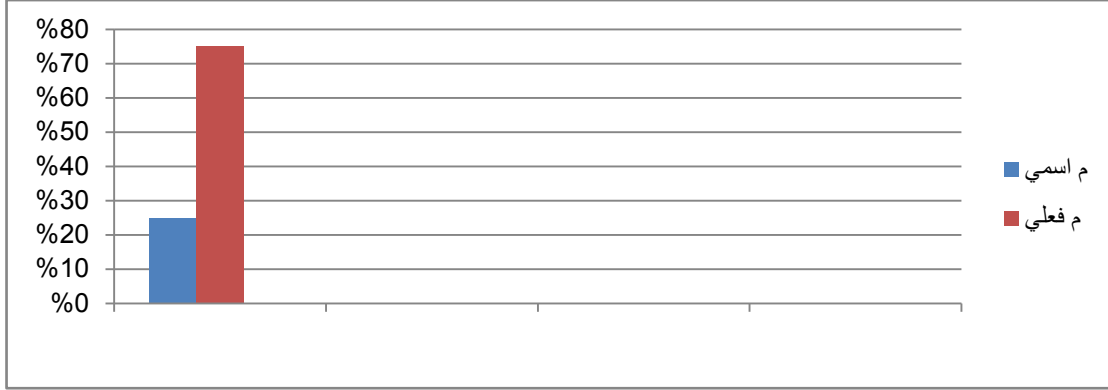
*** المركبات الفعلية:**

- يُدَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا.
- أَدْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ.
- لَقَتَلْتُ نَفْسِي.

*** المركبات الاسمية:**

- وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي.

ويمكن تمثيل نسبة المركبات الاسمية إلى المركبات الفعلية بالمخطط الآتي:

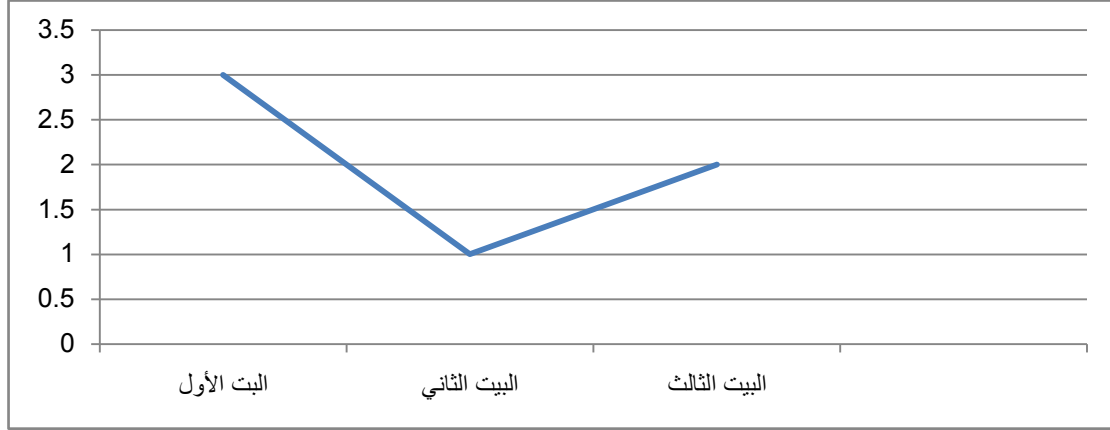


• الشريحة الثالثة: حزن الشاعرة وفقد الرغبة في التمتع بملاذات الحياة.

فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقِّقَ رَمْسِي
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَدَاتِي وَأُنْسِي
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي؟

1- **البنى الإفرادية:** تميّزت افتتاحية هذه الشريحة بالعهد الذي قطعته الذات الفاعلة على نفسها ؛ بحزنها الدائم على فقدها، من خلال القسم (والله) متبوعاً بالفعل المضارع (أنساك) المنفي بـ : (لا) والمسبوق بدوره بالأداة نفسها قبل القسم (فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ) ليثبت بذلك حالة الحزن الدائمة، وأنها لن تنساه مادامت حيّة؛ ويظهر ذلك جلياً في استخدام (حتى) قبل الفعلين (أفارق) و(يُشَقِّقَ) لتفيد بذلك الغاية؛ وهي: أنها لن تترك هذا الحزن حتى تفارق روحها جسدها وتُقبّر، هذا الموت الذي تنتظره بفارق الصبر؛ لأنها ترى أن لا جدوى من بقائها حية بعد الفقد، ويؤكد ذلك تأكيدها على توديعها ملاذات الحياة يوم نعيه؛ من خلال (فقد ودّعت) ثم تختم هذه الشريحة بالتحسر الظاهر في (يا لهفي) و(يا لهف أمي) متبوعاً بالاستفهام بالهمزة سابقاً للمضارع (أُصْبِحُ) ليزيد من تحسر الذات الفاعلة وتعجّبها على من أضحى مقبوراً في التراب؛ فيه يُصبح وفيه يمسي.

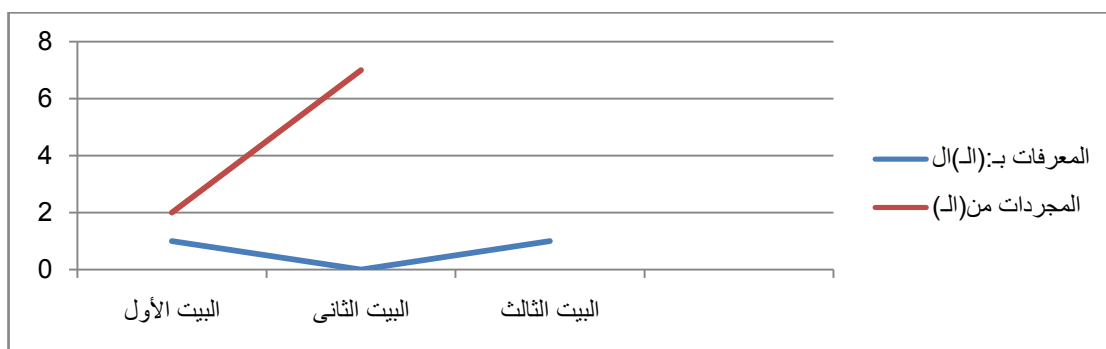
وعن أفعال الشريحة؛ فقد احتوت الشريحة ستة (6) أفعال (أُنْسَاكَ- أَفَارِقَ- يُشَقِّ- وَدَّعْتُ- يُصِيحُ- يُمْسِي) منها خمسة أفعال مضارعة بنسبة تقدر ب: (83.33%) ، والسادس فعل ماضي بنسبة تقدر ب: (16.66%) ، وتتوزع الأفعال على أبيات الشريحة وفق المخطط الآتي:



أما في ما يخص الأسماء فقد احتوت الشريحة على أربعة عشر (14) اسما بنسبة تقدر ب: (70%)، بالنسبة للأفعال، والتي وردت في الشريحة بنسبة تقدر ب: (30%). هذه الأسماء موزعة على الأبيات، كما يلي: ثلاثة أسماء (3) منها في البيت الأول من الشريحة الثانية- التاسع في القصيدة- وسبعة أسماء (7) في البيت الثاني منها- العاشر في القصيدة- وأربعة أسماء (4) في البيت الأخير من القصيدة. كما توزعت هذه الأسماء بحسب المعارف ب: (ال) والمجردات منها على أبيات الشريحة على النحو الآتي: بالنسبة للمعارف ب: (ال) فقد احتوت الشريحة على اسمين اثنين (2): (الله) في البيت التاسع، و(التراب) في البيت الأخير، وبنسبة تقدر ب: (14.28 % بالنسبة لمجموع الأسماء في الشريحة، في حين بلغت نسبة المجردات من (ال): (85.72%)، من مجموع الأسماء؛ هذا الطغيان للمجردات من (ال)؛ يوحي بعدم اتضاح الرؤية لدى الذات الفاعلة؛ نتيجة الاضطراب النفسي التي تعيشه بفعل الحزن الملازم، والتذكّر الذي لا يكاد يفارق مخيلتها. في حين اقتصرت المعارف ب: (ال) على اسمين محفورين في ذاكرة أي آدمي، وهما: (الله) الخالق، مسلط الموت على كلّ حيٍّ ومسببها، وهو وحده القادر على أن يلحقها بصخر، و(التراب) وهو الأصل الذي خلق منه ابن آدم، وإليه يعود. والجدول الموالي يبيّن توزيع المعارف ب: (ال) والمجردات منها على أبيات الشريحة:

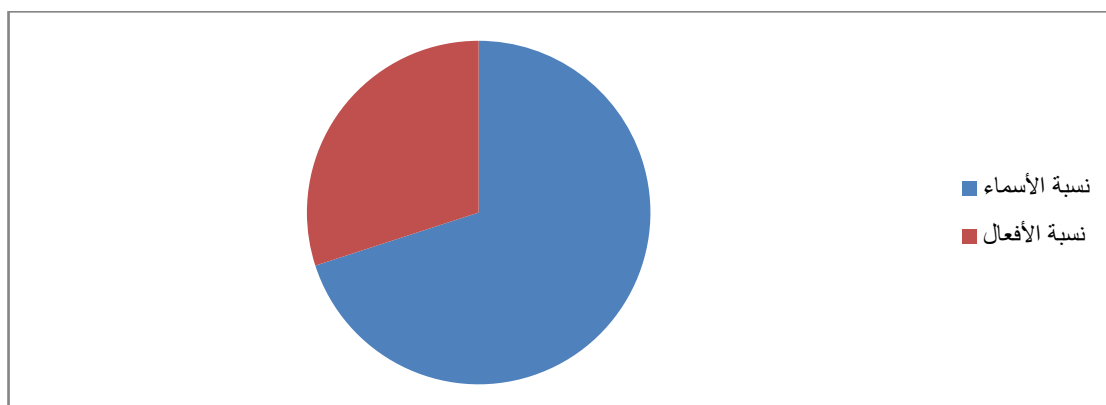
الأبيات	المعارف ب: (ال)	المجردات من (ال)
البيت الأول	1	2
البيت الثاني	0	7
البيت الثالث	1	3

ويمكن أن نمثل وجود المعرفات بـ (ال) والمجردات منها في الشريحة بالمخطط الآتي:



كما يمكن أن نعبر عن نسبة الأسماء المقدره بـ: (70%)، بالنسبة إلى نسبة الأفعال المقدره بـ:

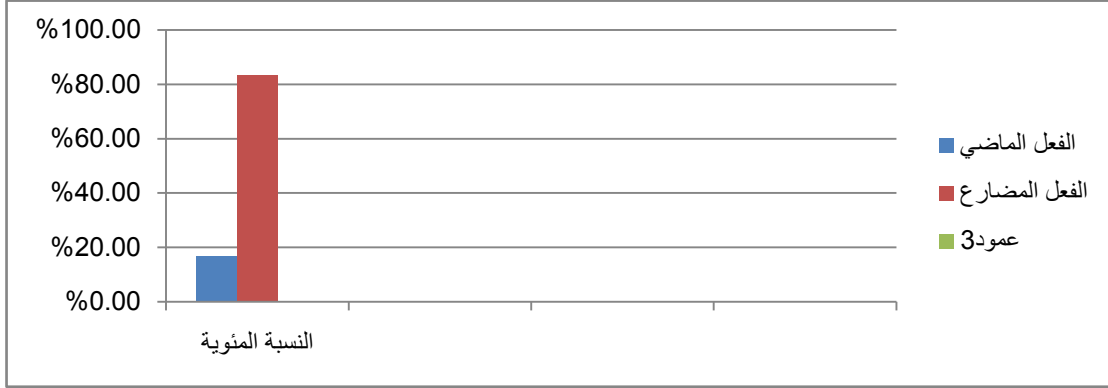
(30%)، بالمخطط الدائري الآتي:



فمساحة قطاع القرص الملون بالأزرق يمثل نسبة الأسماء المقدره بـ: (70%) . في حين مساحة قطاع القرص الملون بالعنابي يمثل نسبة الأفعال المقدره بـ: (30%).

2- جهة الزمن في الشريحة : لقد توزع الزمن في هذه الشريحة على الماضي والمضارع مع الغياب التام للأمر فيها كما كان الحال لسابقتها؛ لاعتبار المقام مقام تذكر.... كما نلاحظ تميز بداية الشريحة بحركية متسارعة من خلال الأفعال (أنسأك- أفارق- يُشَقِّ) وهي نتيجة منطقية؛ نتيجة للنشاط الذهني وما تتجزه الذات الناصة من أعمال مصاحبة له، ثم تعود هذه الحركية إلى الخمول بفعل نكرى الفراق؛ وبالتالي العودة إلى الماضي باستعمال (ودّعت) ثم ما تلبث أن تعود إلى النشاط الذهني الذي يصور حزنها المتجدد بتجدد الليل والنهار. والمخطط

التكراري الموالي يوضح نسبة المضارع المقدّرة ب: (83.33%)، إلى نسبة الماضي المقدّرة ب:(16.66%).

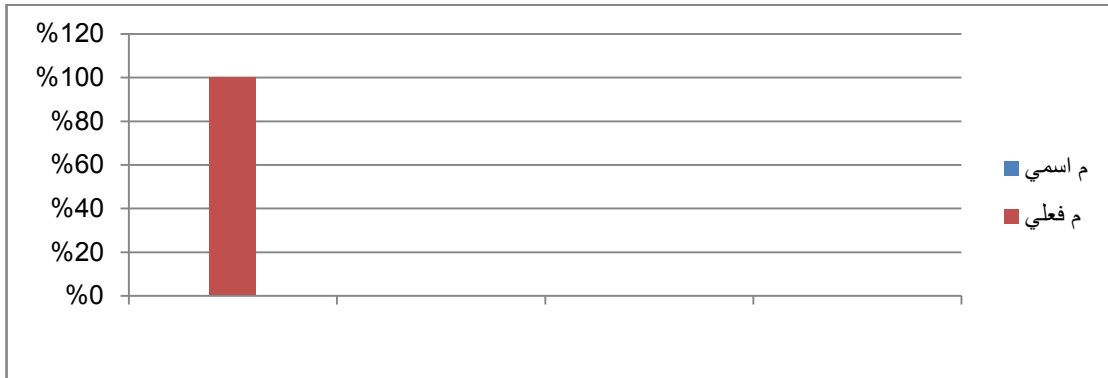


3- البنى التركيبية: ما يلفت الانتباه في هذه الشريحة غياب المركب الاسمي غيابًا تامًا؛ وهذا ما يبيّن حالة الاضطراب، والحزن الشديد الذي تكابده الذات الفاعلة؛ مما ولد حركة غير منتظمة صعودًا ونزولًا؛ موزعة بين ماضٍ مندثر، وحاضر مضطرب. وقد جاءت المركبات الفعلية في الشريحة كالآتي:

- لا أنساك- وفيه يُمسي. - حَتَّى أَفَارِقَ مُهَجَّتِي.

- وَيُشَقُّ رَمْسِي - فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ... - أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ

ويمكن تمثيل هذا الوجود للجمل الفعلية في الشريحة بالمخطط الآتي:



حيث نلاحظ غياب تام للمركبات الاسمية.

خاتمة:

إنّ القارئ لنتائج العملية الإحصائية النهائية للنص المدروس؛ إن على مستوى البنى الإفرادية (المفردات) أو على مستوى البنى التركيبية (الجملة) يدرك سريعاً طغيان الأسماء؛ حيث وردت في النص بنسبة: (76.25%)، مقابل نسبة تعادل: (23.75%)، للأفعال؛ وهذا ما يمكن تبريره باعتماد الذات الفاعلة على المخزون الذاكراتي؛ وبالتالي كانت رهينة الماضي، والماضي ثابت بأحداثه في ذهنها؛ فانعكس ذلك على النص بأن غلب عليه الطابع المسمياتي على الطابع الحدتي. ثم إذا تأملنا الأسماء المستخدمة؛ نلاحظ أن نسبة المجردات من: (ال) يفوق بكثير نسبة المعارف ب: (ال)؛ حيث وردت الأولى بنسبة تعادل: (88.52%)، في حين جاءت الثانية في النص بنسبة تعادل: (11.48%)، هذا الاستعمال المفرط في المجردات من: (ال) يمكن تفسيره بالضبابية، وعدم وضوح الرؤية لدى الذات الناصة، بسبب:

- اعتماد الذاكرة؛
- الاضطرابات النفسية التي تعيشها الذات الناصة؛
- النفسية الممزقة جزاء الحزن والأسى الذي خلفته الفاجعة؛
- الفراغ الذي تركه الفقد؛ مما وّد صدمة للذات الناصة، وجعلها تعتمد على المخزون الذاكراتي محاولة استرجاع حركاته وسكناته؛ هذه الأحداث التي حُجبت بالموت؛ ممّا جعل الذات الناصة تلجأ إلى الرؤية القلبية لتذكر خصال الفقد. وفي ما يخص البنى التركيبية نلاحظ طغيان الجملة الفعلية بنسبة تعادل: (84%)، مقابل نسبة: (16%)، تمثل الجملة الاسمية؛ فعلى الرغم من حالة التذكر التي تعيشها الذات الناصة كل ليلة ، والذي يعني العودة بها إلى الماضي فتستحضره؛ إلا أنّ السمة الغالبة على الأفعال المستخدمة هي أفعال مضارعة؛ ممّا يوحي بمحاولتها تحريك الزمن؛ وهذا فيه ما يدل على الحركية الزائدة التي يضيفها التذكر على الذات الناصة نفسياً فيهيح أشجانها، وتضطرب نفسها، ويزداد حزنها، فتبيت ليلاً تنقلب؛ فلا يغمض لها جفن جزاء عظم الفاجعة؛ وهذا ما جعل الأحداث تميل إلى الحاضرة أكثر منها إلى الزمانية الماضية.

الهوامش والاحالات:

- ¹ - ابن منظور، لسان العرب، بيروت(دت) دار صادر، مادة(ب-ن-ي).
- ² - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع مادة(ب-ن-ي).
- ³ - جورج موان، مدخل الى الألسنة، ترجمة الطيب الكوش، 1994، منشورات سعيدان ، ص 80-ع/بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الجزائر: 2006، منشورات جامعة باجي مختار-عناية- ص83.
- ⁴ - بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص82.
- ⁵ - الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، الجزائر: 2001، دار القصة للنشر، ص41.
- ⁶ - ينظر: المرجع نفسه
- ⁷ - عبد الله أحمد جاد الكريم حسن(النية والبنوية) شبكة الألوكة https://www.alukah.net/literature_language/0/99621/#ixzz6rELH6kyQ بتاريخ: 2021/04/07 في: 14:11..
- ⁸ - نقلا/ عبد الله أحمد جاد الكريم حسن (النية والبنوية) شبكة الألوكة https://www.alukah.net/literature_language/0/99621/#ixzz6rELH6kyQ بتاريخ: 2021/04/07 في: 14:11.
- ⁹ - درافي زبير، محاضرات في اللسانيات التاريخية العامة، الجزائر: 1990، ص112. نقلا/ خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي، ط 1، الجزائر: 2001م، مطبعة موساوي، ص26.
- ¹⁰ - ينظر: خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي.
- ¹¹ - سامر فاضل عبد الكاظم جاسم (البنوية الشكلانية) شبكة جامعة بابل، الموقع: Web Development admin@uobabylon.edu.iq Department / Chancellor Office 2011-2018، بتاريخ: 2021/04/07، في: 14:39.
- ¹² - شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقادين الجمالي والبنوي في الوطن العربي، نقلا/ خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي، ص33.
- ¹³ - ينظر: خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي.
- ¹⁴ - ينظر : خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي.
- ¹⁵ - ينظر : محمد ذويبي، البنوية والنص الأدبي.
- ¹⁶ - ينظر: محمد ذويبي، البنوية والنص الأدبي.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت(دت) ،(د.ت).
- 2 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (د.ت)
- 3 - جورج موان، مدخل الى الألسنة، ترجمة الطيب الكوش، 1994، منشورات سعيدان ، ص 80-ع/بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الجزائر:2006، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
- 4 - الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية استمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر:2001م.
- 5 - درافي زبير، محاضرات في اللسانيات التاريخية العامة، الجزائر: 1990. نقلا عن / خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي، ط1، مطبعة موساوي، الجزائر:2001م .
- 6 - خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي، دراسة بنوية شكلانية لمراثية مالك بن الرب، مطبعة موساوي، ط 1، سطيف ، الجزائر:2001م.
- 7 - شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الجمالي والبنوي في الوطن العربي، نقلا /خثير ذويبي، البنوية والعمل الأدبي، دراسة بنوية شكلانية لمراثية مالك بن الرب ، مطبعة موساوي، ط1، سطيف ، الجزائر:2001م.
- 8 - عبد الله أحمد جاد الكرم حسن (النية والبنوية) شبكة الألوكة
[Khttps://www.alukah.net/literature_language/0/99621/#ixzz6rELH6kyQ](https://www.alukah.net/literature_language/0/99621/#ixzz6rELH6kyQ)
بتاريخ: 2021/04/07 في: 14:11.
- 9 - سامر فاضل عبد الكاظم جاسم (البنوية الشكلانية) شبكة جامعة بابل، الموقع: Web Development
admin@uobabylon.edu.iq 2011-2018، Department / Chancellor Office
بتاريخ: 2021/04/07، في: 14:39